

اليامي



معنى الرب والأدلة
على وجوده وآثاره
وخطر الإلحاد

www.with-allah.com



د. محمد بن سرّار اليامي
د. عبدالله بن سالم باهمام

تعرف على الله الخالق البارئ

<https://www.with-allah.com/ar>

الله... اسم حلو في لفظه، عذب في معناه، من التَّوَلَّه
والتعلق والحب، ومن الأفراد والتعبد والإخلاص... فما أعظمه!

تعرف على الله جل وعز

الله.. اسم جميل في لفظه، عذب في معناه، فيه التبعيد والتعلق والحب، ومن الإفراط والتعبد والإخلاص... فما أعظمه!

أولاً. ربي الله:

(هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ) [الحشر: ٢٤]

١. معنى الرب:

الرب: هو السيد الذي لا مثيل له، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر. ولا يُطلق الرَّبُّ على المخلوق إلا في حالة الإضافة، مثل: رب الدار ورب المال أي مالكها، أما الإطلاق بغير إضافة فله وحده.

ولما كان علم الناس بحاجتهم وفقيرهم إلى الرب قبل علمهم بحاجتهم وفقيرهم إلى الإله المعبود، وقصدتهم لدفع حاجاتهم العاجلة قبل الآجلة كان إقرارهم بربوبية الله قبل إقرارهم بألوهيته، والدعاء له والاستعانة به والتوكل عليه أكثر من العبادة له والإنابة إليه.

والرب والربوبية تتضمن معانٍ عظيمة منها التصرف والرزق والصحة والتوفيق والسداد؛ يقول تعالى: (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٥﴾ إِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٧٦﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٧٧﴾) [الشعراء: ٧٩-٨١].

هو الله الخالق البارئ المصور الذي خلق جميع الموجودات وبرأها وسواها بحكمته، وصورها بحمده وحكمته، وهو لم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم.

الله الرب: هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم، وأخص من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم؛ ولهذا كثر دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل؛ لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة.



المؤمن: هو من أيقن أن الله تعالى الرب القادر، وأيقن أنه المعبود الواحد.

لن تمدحه سبحانه إلا بفضله وإنعامه، وأنت في الحالتين محتاج له جل وعز.

٢. الأدلة على وجود الرب:

الكون كله مقّر ومصدق ومعترف ومؤمن وناطق بوجود الله جل وعز، قال تعالى: (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِىَ اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾) [إبراهيم: ١٠]، وكيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء جل وعز.

وإن تجاوزنا وتعرضنا للأدلة على وجود الرب؛ نجد منها الآتي:



دليل الفطرة:

فُطِرَت المخلوقات على الإيمان بالخالق فلا ينصرف عن هذه الفِطْرة إلا من طَمَسَ الله على قلبه وعقله. ومن أعظم الدلائل التي تدل على أن الفطرة تدل على وجود الله تعالى قول النبي ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يُنصرانه أو يُمجسانه" (رواه البخاري).

وكل مخلوق مقر بالتوحيد بفطرته، قال جل وعز: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [الروم: ٣٠])، فهذه دلالة الفطرة على وجود الرب تبارك وتعالى.

ودلالة الفطرة على وجود الله أقوى من كل دليل لمن لم تجتاله الشياطين؛ ولهذا قال الله جل وعز (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) [الروم: ٣٠]، بعد قوله: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا) [الروم: ٣٠]؛ فالفطرة السليمة تشهد بوجود الله، ومن اجتالته الشياطين قد يمنع هذا الدليل ويشعر بالحاجة إليه، وإذا وقع في ورطة عظيمة اتجهت يده وعيناه وقلبه إلى السماء يطلب العون والعون من ربه مباشرة بفطرته وخلقته السوية.

الله... اسم نقش في الفطرة؛ فلا يحتاج لدليل أبلغ.

دليل العقل:

من أقوى وأدل الأدلة والبراهين على وجود الخالق الأدلة العقلية التي لا يستطيع أن ينكرها إلا جاحد؛ ومن ذلك:

١. كل مخلوق له خالق، ولأن هذه المخلوقات - سابقها ولاحقها - لا بد

لها من خالق أو جدها؛ إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها، ولا صدفة؛ فلا يمكن أن توجد نفسها بنفسها لأن الشيء لا يخلق نفسه لأنه قبل وجوده معدوم فكيف يكون خالقاً؟! لأن كل حادث لا بد له من محدث، ولأن وجودها على هذا النظام البديع والتناسق المتألف والارتباط الملتحم بين الأسباب ومسبباتها وبين الكائنات بعضها مع بعض يمنع منعاً باتاً أن يكون وجودها صدفة؛ كل مخلوق له خالق، وإذا لم يمكن أن توجد هذه المخلوقات نفسها بنفسها، ولا أن توجد صدفة؛ تعين أن يكون لها موجد هو الله رب العالمين، وقد ذكر الله جل وعز هذا الدليل العقلي والبرهان القطعي؛ حيث قال: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾) [الطور: ٣٥]؛ يعني: إنهم لم يُخلَقُوا من غير خالق، ولا هم الذين خلقوا أنفسهم؛ فتعين أن يكون خالقهم هو الله تبارك وتعالى، ولهذا لما سمع جبر بن مطعم رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الطور فبلغ هذه الآيات: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ ﴿٣٧﴾) [الطور: ٣٥-٣٧]، وكان جبر يومئذ مشركاً فقال: "كاد قلبي أن يطير" (رواه البخاري).

٢. آيات الله الظاهرة في كونه وخالقه؛ قال جل وعز: (قُلِ أَنْظَرُوا

مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) [يونس: ١٠١]؛ لأن النظر في السماوات والأرض يبين أن الله هو الخالق، ويؤكد على ربوبيته جل وعز. وقد قيل لأعرابي من البادية: بم عرفت ربك؟ فقال: الأثر يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير، فساء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا تدل على السميع البصير؟!

تقف البشرية أمام أستار الغيب عاجزة قاصرة مهما
بلغ علمها الدوني الأرضي المادي، والإيمان بالله
فحسب هو ما يحسم هذا العجز.

٣. انتظام أمر العالم وإحكام أمره، وهذا دليل على أن مدبره إله
واحد، ومملك واحد، ورب واحد، لا إله للخلق غيره، ولا
رب لهم سواه، وكما يستحيل وجود ربين خالقين متكافئين
للعالم يستحيل كذلك وجود إلهين معبودين، فالعلم بأن
وجود العالم عن صانعين متماثلين ممتنع لذاته، مستقر في
الفطر، معلوم بصريح العقل بطلانه، فكذا تبطل ألوهية
اثنين.

دليل الشرع:

جميع الشرائع دالة على وجود الخالق وعلى كمال علمه وحكمته
ورحمته؛ لأن هذه الشرائع لا بد لها من مشرع، والمشرع هو الله جل
وعز، قال تعالى: (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ
فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ
رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾) [البقرة: ٢١-٢٢]،
والكتب السماوية كلها تنطق بذلك.



دليل الحس:

من أبرز وأوضح الأدلة على وجود الخالق سبحانه وتعالى دليل الحس الظاهر الملموس لكل ذي بصر وبصيرة؛ ومن ذلك:

١. إجابة الدعوات: فالإنسان يدعو الله جل وعز ويقول: يارب، ويدعو بالشيء، ثم يُستجاب له فيه، وهذه دلالة حسية على وجود الرب، فهو نفسه لم يدع إلا الله، والله تعالى قد استجاب له، وقد رأى ذلك رأي العين، وكذلك نحن نسمع كثيرًا عن نماذج فيمن سبق وفي عصرنا أن الله تعالى استجاب لهم، وهذا أمر واقع يدل على وجود الخالق دلالة حسية، وفي القرآن كثير من هذا، ومن ذلك: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَلَيْسَ لِي بِرَبٍّ غَيْرٍ وَأَنْتَ أَزْهَمَ الرَّحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ) [الأنبياء: ٨٣-٨٤]، وغير ذلك من الآيات الكثير.

٢. هداية المخلوقات إلى ما فيه سر حياتها؛ فمن الذي هدى الإنسان ساعة ولادته إلى الرضاعة من ثدي أمه؟! ومن الذي هدى الهدهد حتى يرى مواضع الماء تحت الأرض ولا يراها غيره؟! إنه الله القائل: (رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾) [طه: ٥٠].

٣. الآيات التي بعث بها الأنبياء والرسل: وهي المعجزات التي أيد الله تعالى بها رسله وأنبياءه واصطفاهم بها على غيرهم من بني البشر؛ فكل نبي أرسله الله إلى قومه بمعجزة تؤكد على أن ما أرسل به النبي هو من عند إله خالق واحد لا رب سواه ولا إله غيره.



الإلحاد مرض في العقل
وخلل في التفكير، وظلمة
في القلب وضياح في الحياة.



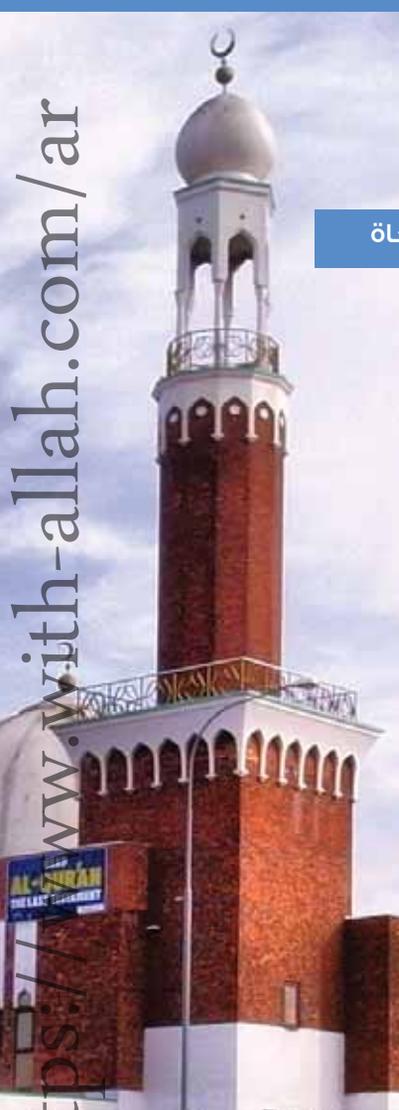
٣. أثر توحيد الربوبية على العبد الموحّد:

١. النجاة من الحيرة والشك: فكيف يصاب بالحيرة والشك من يعلم أن له ربًّا هو رب كل شيء، وهو الذي خلقه فسواه، وكرمه وفضله، وجعله في الأرض خليفة، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض جميعًا منه، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة؛ فاطمأن إلى ربه ولاذ بجواره، وعرف أن الحياة قصيرة ممزوج فيها الخير بالشر والعدل بالظلم واللذة بالألم.

أما الجاحدون بربوبية الله، المرتابون في لقاءه، فحياتهم لا طعم لها ولا معنى، كلها قلق وحيرة وعلامات استفهام متتالية بلا جواب، فليس لهم ركن يلجئون إليه، فتعيش عقولهم - مهها كان ذكأؤهم - في حيرة وشك واضطراب وقلق، وهذا هو عذاب الدنيا وجحيمها تلفح قلوبهم صباح مساء.

٢. السكينة النفسية: إن للسكينة مصدرًا واحدًا هو الإيمان بالله واليوم الآخر... الإيمان الصادق العميق الذي لا يكدره شك ولا يفسده نفاق. هذا ما يشهد به الواقع الماثل، وما يؤيده التاريخ الحافل، وما يلمسه كل إنسان بصير منصف في نفسه وفيمن حوله. لقد تعلمنا أن أكثر الناس قلقًا وضيئًا واضطرابًا وشعورًا بالتفاهة والضياع هم المحرومون من نعمة الإيمان وبرد اليقين، إن حياتهم لا طعم لها ولا مذاق وإن حفلت باللذائذ والمرفهات؛ لأنهم لا يدركون لها معنى، ولا يعرفون لها هدفًا، ولا يفقهون لها سرًّا، فكيف يظفرون مع هذا بسكينة نفس أو انشراح صدر؟! إن هذه السكينة ثمرة من ثمار الإيمان، والتوحيد شجرة طيبة تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها؛ فهي نفحة من السماء ينزلها الله على قلوب المؤمنين؛ ليثبتوا إذا اضطرب الناس، ويرضوا إذا سخط الناس، ويوقنوا إذا شك الناس، ويصبروا إذا جزع الناس، ويحلموا إذا طاش الناس. هذه السكينة هي التي عمرت قلب رسول الله ﷺ يوم الهجرة، فلم يعتره هم ولا حزن، ولم يستبد به خوف ولا وجل،





ولم يخالج صدره شك ولا قلق، قال جل وعز: (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) [التوبة: ٤٠]. لقد غلبت على صاحبه الصديق ﷺ

الإيمان قارب النجاة

مشاعر الحزن والإشفاق، لا على نفسه وحياته، بل على الرسول ﷺ، وعلى دعوة التوحيد، حتى

قال - والأعداء محذقون بالغار: "يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال ﷺ - مثبّتاً فؤاده: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟!" (رواه مسلم)، وهذه السكينة روح من الله ونور يسكن

من استغنى بالله
افتقر الناس إليه.

إليه الخائف، ويطمئن عنده القلق، ويتسلل به الحزين، ويستروح به المتعب، ويقوى به الضعيف، ويهتدي به

الحيران. هذه السكينة نافذة على الجنة يفتحها الله للمؤمنين من عباده؛ منها تهب عليهم نسائمها، وتشرق عليهم أنوارها، ويفوح شذاها وعطرها؛ ليذيقهم بعض ما قدموا من خير، ويريهم نموذجاً صغيراً لما ينتظرهم من نعيم، فينعموا من هذه النسائم بالروح والريحان والسلام والأمان.

٣. الثقة بالله: كل شيء بيده جل وعز، ومن ذلك النفع والضرب؛ فالله هو الخالق جل وعز، وهو الرزاق المالك المدبر، له مقاليد السماوات والأرض، ولذلك إذا علم المؤمن أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له من خير وشر ونفع وضر، وأن اجتماع الخلق كلهم على خلاف ما قدره له جل وعز غير مفيد أبداً، علم حينئذ أن الله وحده هو النافع الضار المعطي المانع؛ مما يوجب زيادة الثقة بالله جل وعز وتعظيم توحيده،

كلما كنت ضعيفا في
الصلة مع الله جل وعز،
كنت عرضة للنزعات
والنزغات.

ولذا ذم الله من يعبد ما لا ينفع ولا يضر ولا يغني عن عبده شيئاً، فتبارك القائل: (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾) [الزمر: ٦٣].

٤. تعظيم الله: وهذا الأثر ظاهر في حياة المؤمن بالله جل وعز، المفرد له بالعبادة والقصد والطلب والإرادة، وعندما يتأمل المؤمن ما لله من ملكوت السماوات والأرض لا يسعه إلا أن يقول: (وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) [الأنعام: ٨٠]، ويقول: (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ) [آل عمران: ١٩١]،

وكل هذا يدل على تعلق القلب بالرب الخالق جل وعز، وبذل الجهد في مرضاته، والسعي في

في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وعليه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن لا يذهب إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته.

تعظيم شرعه وأمره، وعدم الشرك به ممن لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وكل هذا تعظيم لله جل وعز، وهو من آثار توحيد الربوبية على المؤمن.



٤. الإلحاد وخطره:

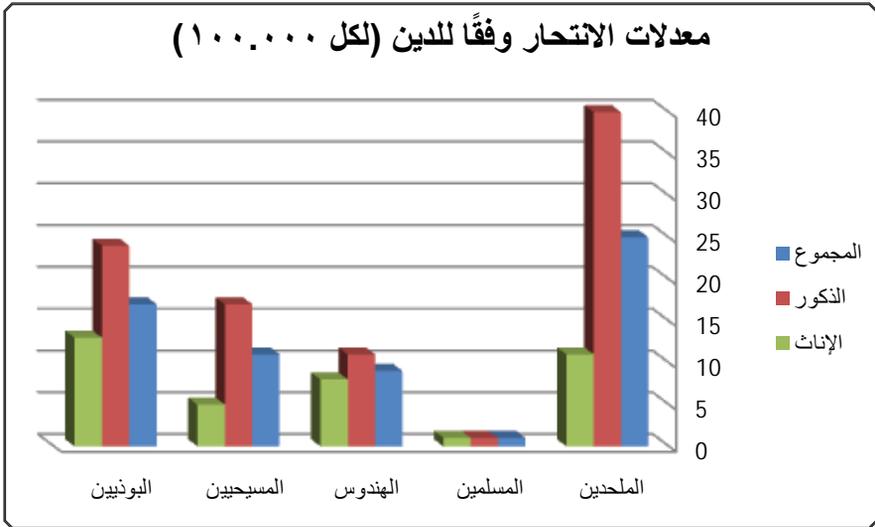
الإلحاد هو إنكار وجود الخالق جل وعز سواءً كان بفكر مريض، ونظر سقيم أو بإعراض وعناد ومُكابرة فقط، وهو مرض في العقل وخلل في التفكير وظُلْمَة في القلب تجعل الملحد ضعيف النظر مُظلم القلب لا يتمكن من رؤية وإدراك إلا المحسوسات المادية، فيُطبق أفكار المدرسة المادية على الإنسان ومعتقداته فيشقى ويضل ويعتقد أن الإنسان مجرد مادة يطبق عليها قوانين المادة الطبيعية،





وهذا كله يشكل خطرًا على البشرية في نزوعها للمادية المحضّة والعقلانية الجافة الخالية من سعادات الروح وأفراحها؛ فالملحد طالما لا يؤمن بوجود إله فسوف يفعل أي شيء يريد في أي وقت يريد بلا خوف من عذاب ولا تقوى من إله؛ مما يؤدي إلى فساد الفطرة الإنسانية وهلاكها، فضلًا عن كونه كفر بالله جل وعز وميل لصرف حقه لغيره تبارك وتقدس؛ ولذا

كثرت حوادث الانتحار في تاريخ أهل الإلحاد من المفكرين والمثقفين والشعراء، والتاريخ مليء بذلك، والدراسات تثبت ذلك، ففي دراسة لمنظمة الصحة العالمية (OHW) قام بها خبيران: د. جوس مانويل، والباحثة أليساندرا فليشمان توضح العلاقة بين الدين والانتحار، وتؤكد على أن أكثر الناس انتحارًا هم الملحدون، ويان ذلك في الرسم التالي:



مراجعة

١. إذا كانت أدلة وجود الله ظاهرة بيّنة يشهد لها العقل والحس والفطرة والشّع، فلماذا يوجد مُلحدون إذن؟! ...
٢. لماذا يشعر الناس بربوبية الله قبل شعورهم بألوهيته؟
٣. عدّد مجموعة من أدلة وجود الله وربوبيته التي تشاهدها يوميًا.
٤. اذكر عددًا من معاني ربوبية الله جل وعز.
٥. وضح العلاقة بين الإلحاد والانتحار، ولماذا يؤدي الأول للثاني؟

